سلسلة الحكايات الجميلة

حراسة الرحمة

وقصص أخرى

تأليف/ د. مسعود صبري

جرافيك/ سمر محمد فوزي

صبري، مسعود.
حراسة الرحمة وقصص أخرى
تأليف / مسعود صبري، ـــ (ط ١٠)
شركة ينابيع، 2010
ص ؛ سم ـــ (سلسلة الحكايات الجميلة)
تدمك: 3 018 498 977 978
١- قصص الأطفال.
٢- القصص العربية القصيرة
أ- العنوان: ١١ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع: 2010/17546

حِرَاسَةُ الرَّحْمَةِ

طَلَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ لِحِرَاسَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ التُّجَّارِ . فَسَمِعَ صَوْتَ صَبِيٍّ ؛ فَسَأَلَ أُمَّهُ عَنْ سَبَبِ بُكَاءِ الصَّبِيِّ . فَقَالَتْ : إِنِّي أُفْطِمُهُ . لِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَفْرِضُ مَالاً إِلاَّ لِلْفَطِيمِ . فَصَلَّى عُمَرُ ، وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ أَلاَّ يَعْجَلُوا فِطَامَ الصَّغِيرِ ، وَفَرَضَ عَطَاءً مِنَ الْمَالِ لِكُلِّ مَوْلُودٍ .

لَيْلَةُ الْوَفَاءِ

دَعَا أَحَدُ الْكُرَمَاءِ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، وَأَقَامَ لَهُمْ حَفْلَةً بِسَبَبِ أَحَدِ الْمُنَاسَبَاتِ السَّارَّةِ ، وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ يَقُومُ بِخِدْمَةِ الضُّيُوفِ مَعَهُ ،وَفِي لَحْظَةٍ فَقَدَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ ، حَيْثُ وَجَدَهُ قَدْ سَقَطَ مِنْ شُرْفَةِ الْبَيْتِ ، فَمَاتَ ، فَتَجَلَّدَ وَصَبَرَ ، وَأَرَادَ أَلاَّ يُنَغِّصَ عَلَى الضُّيُوفِ لَيْلَتَهُمْ ؛ فَأَمَرَ وَالِدَتَهُ ، وَإِخْوَتَهُ ، وَالْخَدَمَ أَلاَّ يَنْطِقَ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ ، وَأَظْهَرَ السُّرُورَ لِلضُّيُوفِ ، فَلَمَّا سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ عَنْ وَلَدِهِ ، قَالَ : رُبَّمَا نَامَ . وَلَمَّا أَكَلَ الضُّيُوفُ ، وَقَضَوْا لَيْلَتَهُمْ عَلَى أَتَمِّ حَالٍ ، وَبَاتُوا عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَهَمُّوا بِالاِنْصِرَافِ (كُلُّ ذَلِكَ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ بِمَا حَدَثَ) قَالَ لَهُمْ : لَعَلَّكُمْ تَحْضُرُونَ تَشْيِيعَ جَنَازَةِ وَلَدِي ، فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ لَيْلَةَ أَمْسِ ، فَاسْتَعْظَمُوا جَمِيلَ صَبْرِهِ .

إِنْقَاذُ الصَّدِيقِ

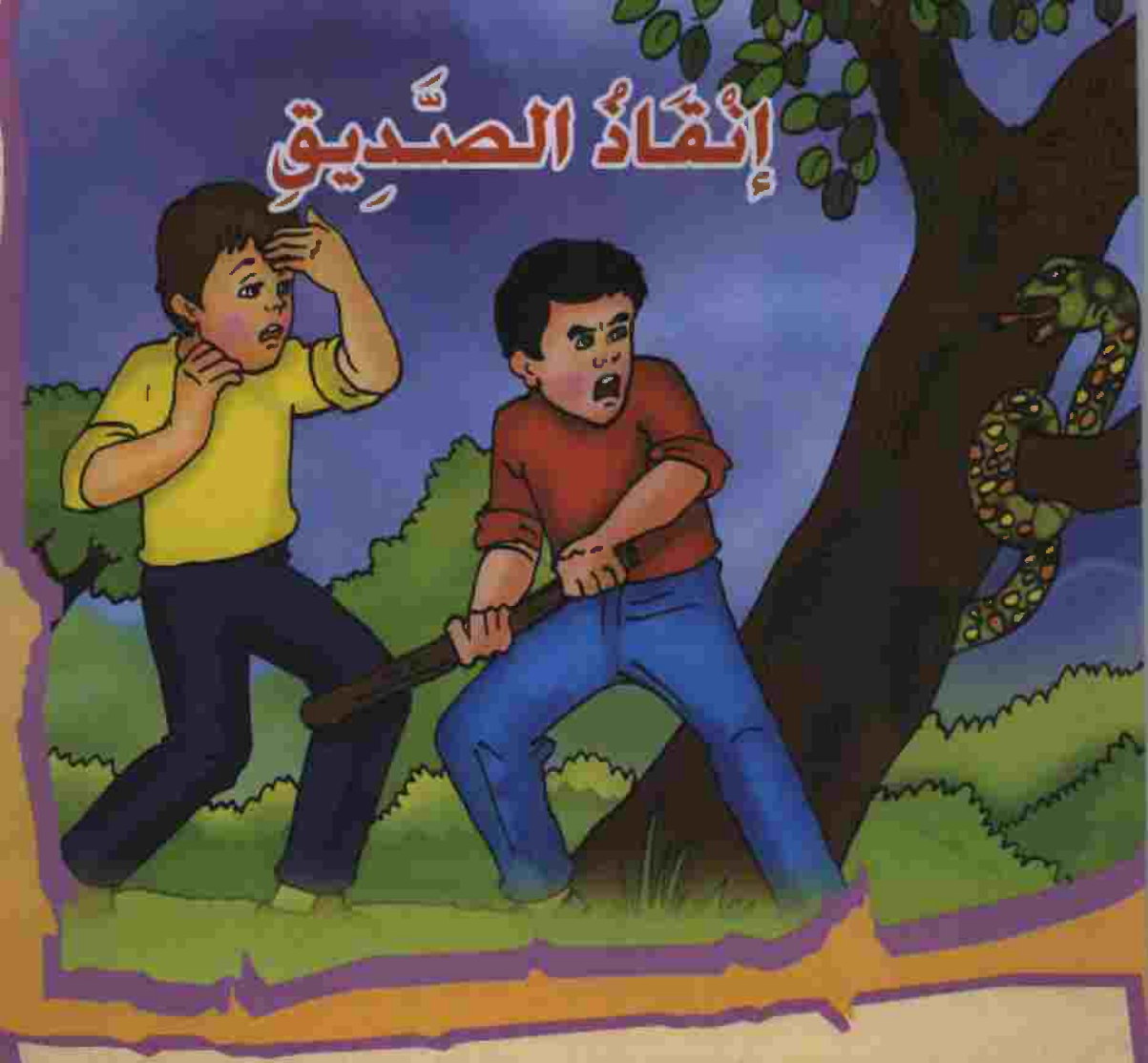

تَخَاصَمَ صَدِيقَانِ ، وَبدَأَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَكِيدُ لِلآخَرَ . فَكَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَجْلِسُ مَعَ زُمَلَائِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ ، حَتَّى جَاءَ يَوْمٌ كَانَ أَحَدُ الأَصْدِقَاءِ نَائِمًا تَحْتَ شَجَرَةٍ فِي الْحَدِيقَةِ ، وكَانَ صَدِيقُهُ الآخَرُ يَمُرُّ بِهِ ، فَرَأَى أَنَّ ثُعْبَانًا اقْتَرَبَ مِنْهُ ؛ فَأَسْرَعَ وَأَيْقَظَهُ ، وَقَتَلَ الثُّعْبَانَ ، فَشَكَرَهُ الصَّدِيقُ ، وَتَعَانَقَ الاِثْنَانِ ، وَصَالَحَ كُلٌّ مِنْهُمَا الآخَرَ.

بِنَاءُ السَّدِّ

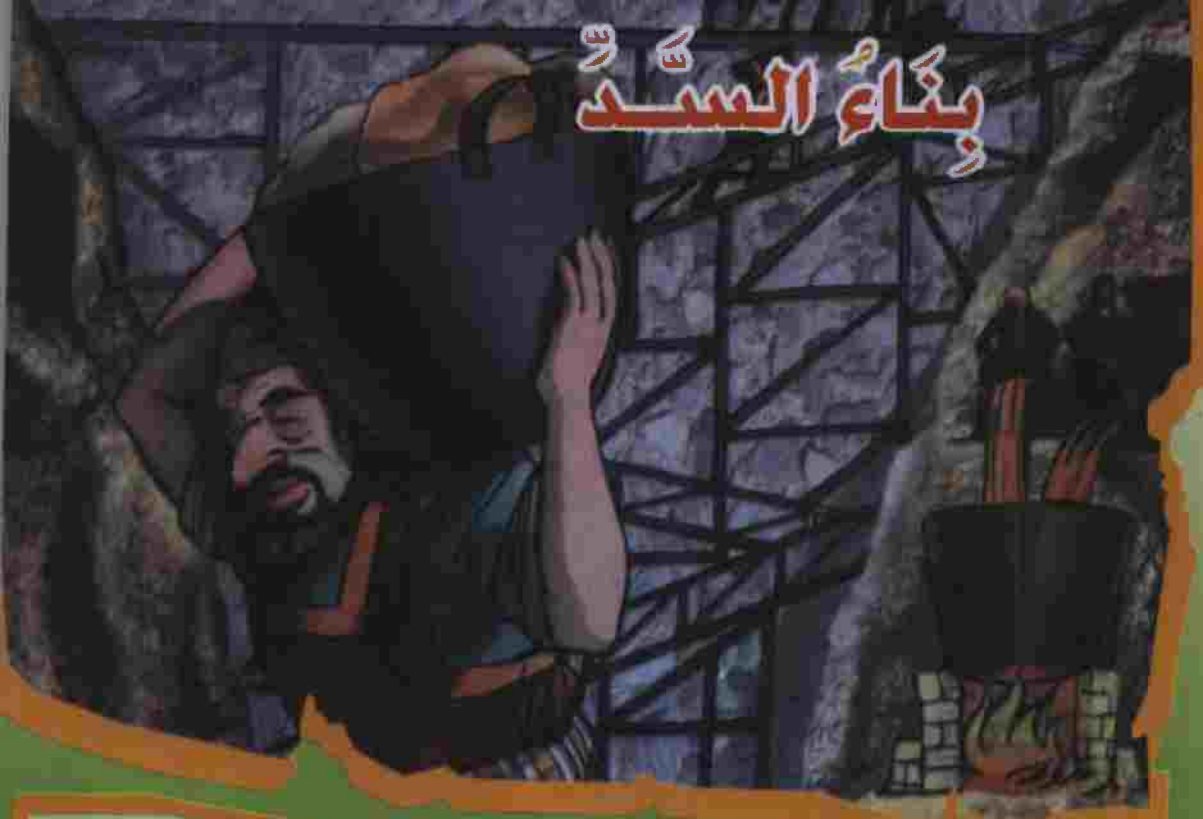

وَهَبَ اللَّهُ- تَعَالَى - ذَا الْقَرْنَيْنِ مُلْكًا عَظِيمًا . فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ ضِعَافٍ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، قَبِيلَتَانِ مُفْسِدَتَانِ فِي الأَرْضِ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُقِيمَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ سَدًّا . وَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْمَالَ وَلَكِنَّهُ رَفَضَ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ الْمُسَاعَدَةَ ، فَأَتَوْا بِقِطَعِ الْحَدِيدِ ، فَجَعَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَبْنِي بِهَا الْجَبَلَيْنِ حَتَّى سَاوَاهُمَا ، ثُمَّ أَمَرَ الرِّجَالَ أَنْ يَنْفُخُوا عَلَى الْحَدِيدِ بِالْكِيرِ ، حَتَّى صَارَ الْحَدِيدُ كَالنَّارِ الْمُحْمَرَّةِ . وَكَانَ يَجْعَلُهُ عَلَى شَكْلِ طَاقَةٍ ، ثُمَّ أَمَرَ الرِّجَالَ أَنْ يَأْتُوا بِالنُّحَاسِ الْمُذَابِ ، لِيُفْرِغَهُ عَلَى تِلْكَ الطَّاقَةِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَنْ يَعْلُوا هَذَا السَّدَّ الْمَنِيعَ . وَاسْتَرَاحَ الْقَوْمُ الضِّعَافُ مِنْ شَرِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ بِبَرَكَةِ التَّعَاوُنِ .

السَّجِينُ الْخَائِنُ

زَارَ أَحَدُ الأُمَرَاءِ سِجْنًا ، لِيَدْعُوَ السُّجَنَاءَ إِلَى التَّوْبَةِ . وَكَانَ كُلَّمَا سَأَلَ أَحَدَهُمْ : مَا الَّذِي أَتَى بِكَ إِلَى هُنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُ : أَنَا مَظْلُومٌ ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يُظْهِرَ لَهُ أَنَّهُ جَاءَ عَنْ طَرِيقِ الْخَطَأِ .

وَفِي رُكْنِ السِّجْنِ كَانَ هُنَاكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَاقْتَرَبَ مِنْهُ الأَمِيرُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ مَجِيئِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الأَمِيرُ ، لَقَدْ أَخْطَأْتُ ، وَحَاوَلْتُ السَّرِقَةَ ، لَكِنَّ الْحَرَسَ أَمْسَكُونِي قَبْلَ أَنْ أَسْرِقَ ، فَحَكَمَ الْقَاضِي عَلَيَّ بِالسِّجْنِ .

فَقَالَ الأَمِيرُ : أَخْرِجُوا هَذَا الْخَائِنَ ، حَتَّى لَا يُعْدِيَ هَؤُلَاءِ الْمَظْلُومِينَ ، ثُمَّ أَخْبَرَ حَاشِيَتَهُ أَنَّ هَذَا قَدْ تَابَ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْعَفْوَ .

أَوْفَى مِنَ السَّمَوْءَلِ

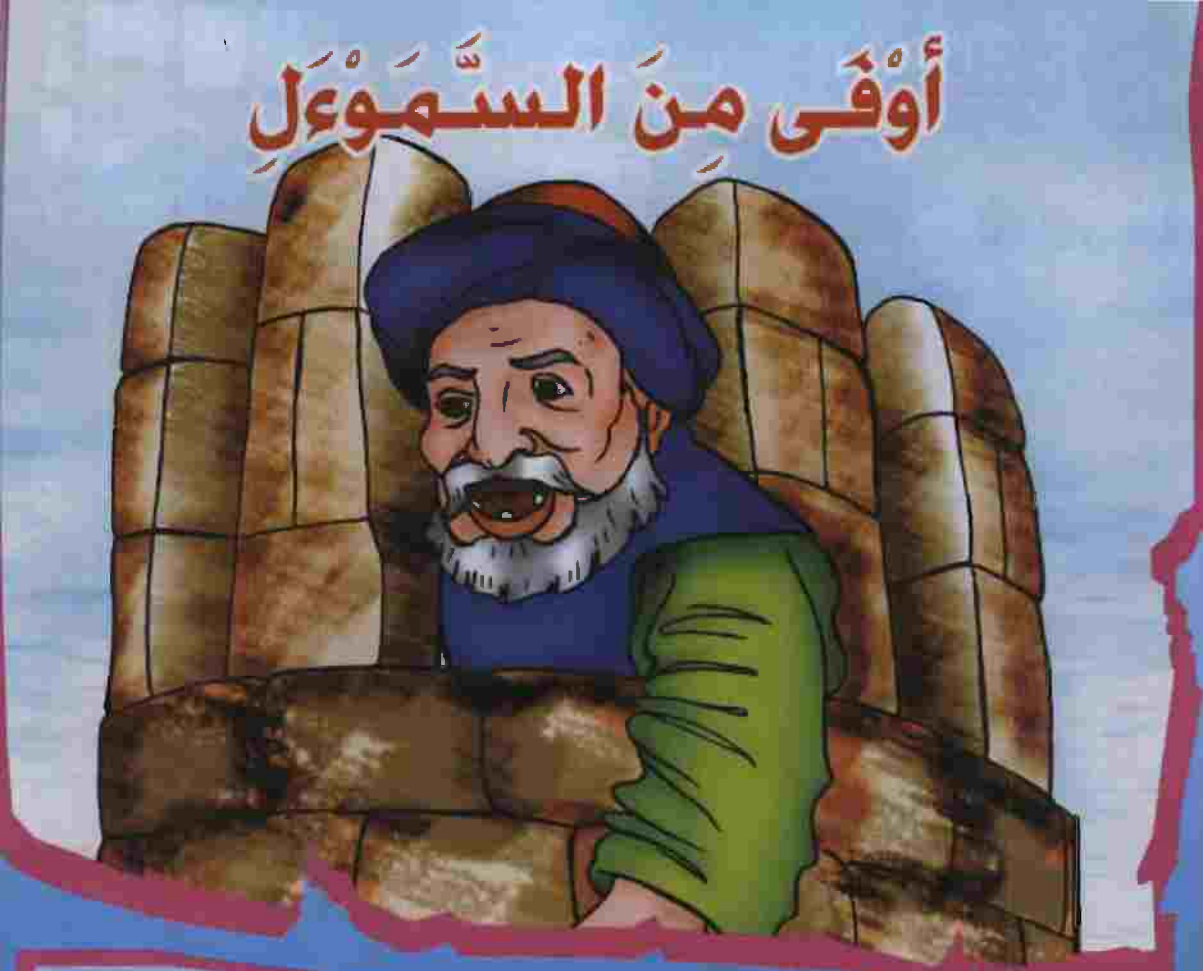

أَوْدَعَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ امْرُؤُ الْقَيْسِ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ دُرُوعًا . فَلَمَّا مَاتَ امْرُؤُ الْقَيْسِ طَلَبَ مَلِكُ كَنْدَةَ مِنَ السَّمَوْءَلِ أَنْ يُرْسِلَ لَهُ الدُّرُوعَ . فَرَفَضَ إِلاَّ أَنْ يُسَلِّمَهَا لابْنَتِهِ أَوْ وَرَثَتِهِ . فَخَرَجَ مَلِكُ كَنْدَةَ بِجَيْشٍ . فَتَحَصَّنَ السَّمَوْءَلُ فِي حِصْنِهِ . وَكَانَ ابْنُهُ خَارِجَ الْحِصْنِ فَهَدَّدَهُ الْمَلِكُ بِقَتْلِ وَلَدِهِ . فَلَمْ يُجِبْهُ لِطَلَبِهِ : فَقَتَلَهُ . وَظَلَّ السَّمَوْءَلُ مُحَافِظًا عَلَى عَهْدِهِ . حَتَّى جَاءَ وَرَثَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ وَأَعْطَاهُمْ الدُّرُوعَ . فَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْوَفَاءِ . حَتَّى قِيلَ : أَوْفَى مِنَ السَّمَوْءَلِ .

إِصْلاَحٌ وَعَفْوٌ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : بَلْ حَاجَةٌ لَكَ ، إِنَّ رَجُلاً يَسُبُّكَ ، وَأَنْتَ الَّذِي مَلأْتَ الأَرْضَ عَدْلاً . فَقَالَ : يَا هَذَا ، إِمَّا أَنْ تَكُونَ فَاسِقًا ، فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ : (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ صَادِقًا ، فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ : (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) ، وَإِمَّا أَنْ أَعْفُوَ عَنْكَ ، وَلاَ أَبْحَثَ فِي كَلاَمِكَ فَقَالَ : بَلِ الْعَفْوُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ أَعُودُ لِهَذَا أَبَدًا .

إِبْرِيقُ الْحُرِّيَّةِ

جَاءَ الْخَادِمُ مُسْرِعًا لِسَيِّدِهِ بِالإِبْرِيقِ ، فِيهِ مَاءٌ ، لِيَتَوَضَّأَ ، فَوَقَعَ الإِبْرِيقُ مِنْ يَدِهِ ، وَجَاءَ رَشَاشُ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ السَّيِّدِ ، وَأَظْهَرَ غَضَبَهُ ، فَفَكَّرَ الْخَادِمُ مَاذَا يَقُولُ ... ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي : إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) ، فَقَالَ الرَّجُلُ : كَظَمْتُ غَيْظِي . فَقَالَ الْخَادِمُ : (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) . فَقَالَ الرَّجُلُ : عَفَوْتُ عَنْكَ . فَقَالَ الْخَادِمُ : (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) . فَقَالَ الرَّجُلُ : اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ .

شَجَاعَةُ النِّسَاءِ

فِي إِحْدَى الْغَزَوَاتِ ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ ، كَانَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ تَرَكَ النِّسَاءَ فِي مَكَانٍ خَاصٍّ ، وَقَدْ عَلِمَ بَعْضُ الْيَهُودِ بِذَلِكَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ سَبَايَا ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ يَهُودِيٌّ مِنَ الْحِصْنِ ، قَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَتْهُ ، فَلَمَّا جَاءَ أَصْدِقَاؤُهُ وَرَأَوْهُ قَتِيلاً ، ظَنُّوا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ صَنَعُوا لَهُمْ كَمِينًا ، وَأَنَّ الرِّجَالَ بِالدَّاخِلِ ؛ فَفَرُّوا هَارِبِينَ ، وَنَجَتِ النِّسَاءُ بِبَرَكَةِ شَجَاعَتِهِنَّ .

الطِّفْلُ الْجَائِعُ

خَرَجَ الطِّفْلُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، مَعَهُ طَعَامُهُ ، فَقَابَلَ طِفْلاً فِي الطَّرِيقِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ جَائِعٌ ، فَأَعْطَاهُ الطَّعَامَ الَّذِي مَعَهُ ، وَحَرَمَ نَفْسَهُ مِنَ الطَّعَامِ فِي الْمَدْرَسَةِ . وَبَعْدَ أَنْ عَادَ إِلَى الْبَيْتِ أَخْبَرَ أُمَّهُ بِمَا حَدَثَ ، فَفَرِحَتْ بِهِ ، وَأَخْبَرَتْ أَبَاهُ ، فَأَتَى لَهُ بِهَدِيَّةٍ كَبِيرَةٍ ؛ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى سُلُوكِهِ الطَّيِّبِ .

دَرْسٌ فِي الصَّبْرِ

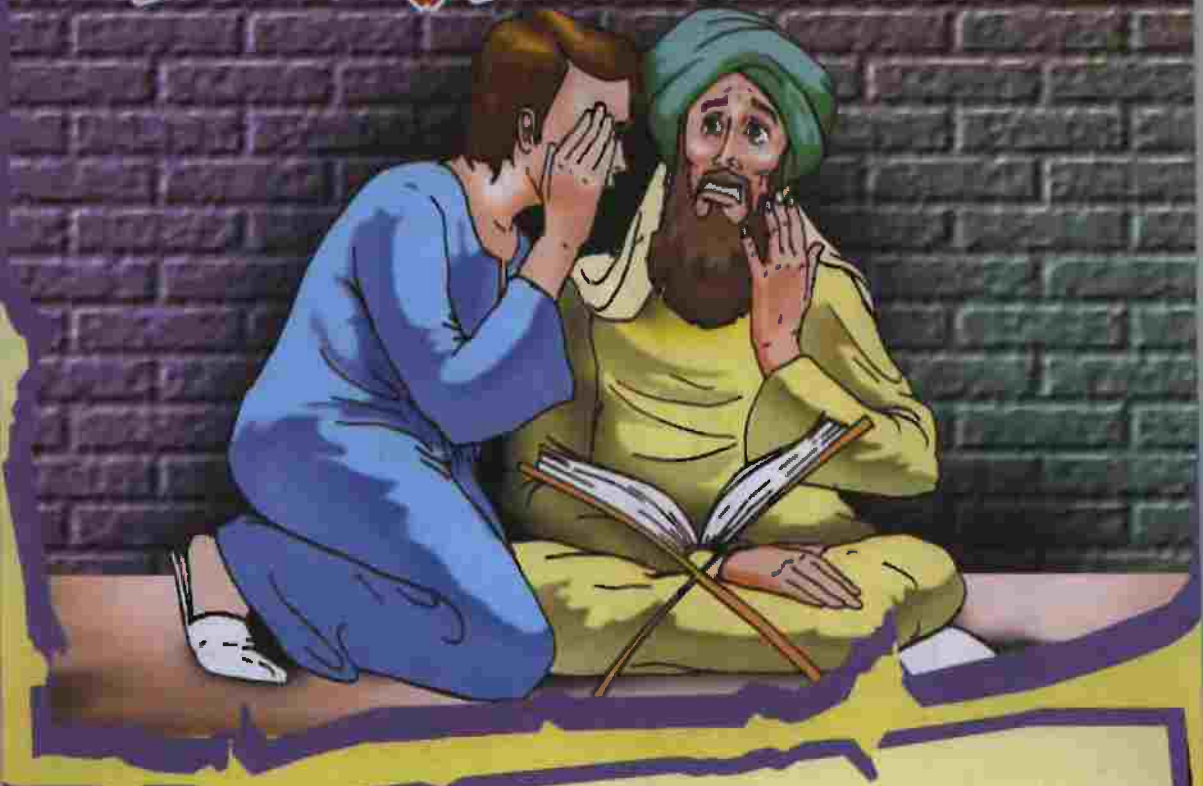

كَانَ أحَدُ الأسَاتِذَةِ جَالِسًا يُلْقِي دَرْسًا بَيْنَ تَلَامِيذِهِ ، فَجَاءَهُ الْخَبَرُ أنَّ وَلَدَهُ قَدْ مَاتَ ، وَكَانَ فِي رَيْعَانِ شَبَابِهِ ، فَلَمْ يَضْطَرِبْ ، وَاسْتَمَرَّ فِي إلْقَاءِ دَرْسِهِ ، فَلَمَّا سُئِلَ : كَيْفَ لَمْ تَضْطَرِبْ ، وَلَمْ تَحْزَنْ ، بَلْ أكْمَلْتَ الدَّرْسَ ؟! فَقَالَ : لَوْ جَاءَنِي الْخَبَرُ فَجْأَةً ، لَحَزِنْتُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أنْتَظِرُ وَفَاتَهُ مُنْذُ وِلَادَتِهِ ، وَكَانَ كُلَّمَا مَضَى عَامٌ ، اعْتَبَرْتُهُ خِلْسَةً اخْتَلَسْتُهَا مِنَ الزَّمَنِ ، حَتَّى مَضَى عِشْرُونَ عَامًا عَلَى أمَانَةِ اللَّهِ ، فَأحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أبْقَاهَا لِي كُلَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ ، فَلَمَّا أخَذَهَا ، فَلَهُ الْأمْرُ .

الْقَائِدُ الذَّكِيُّ

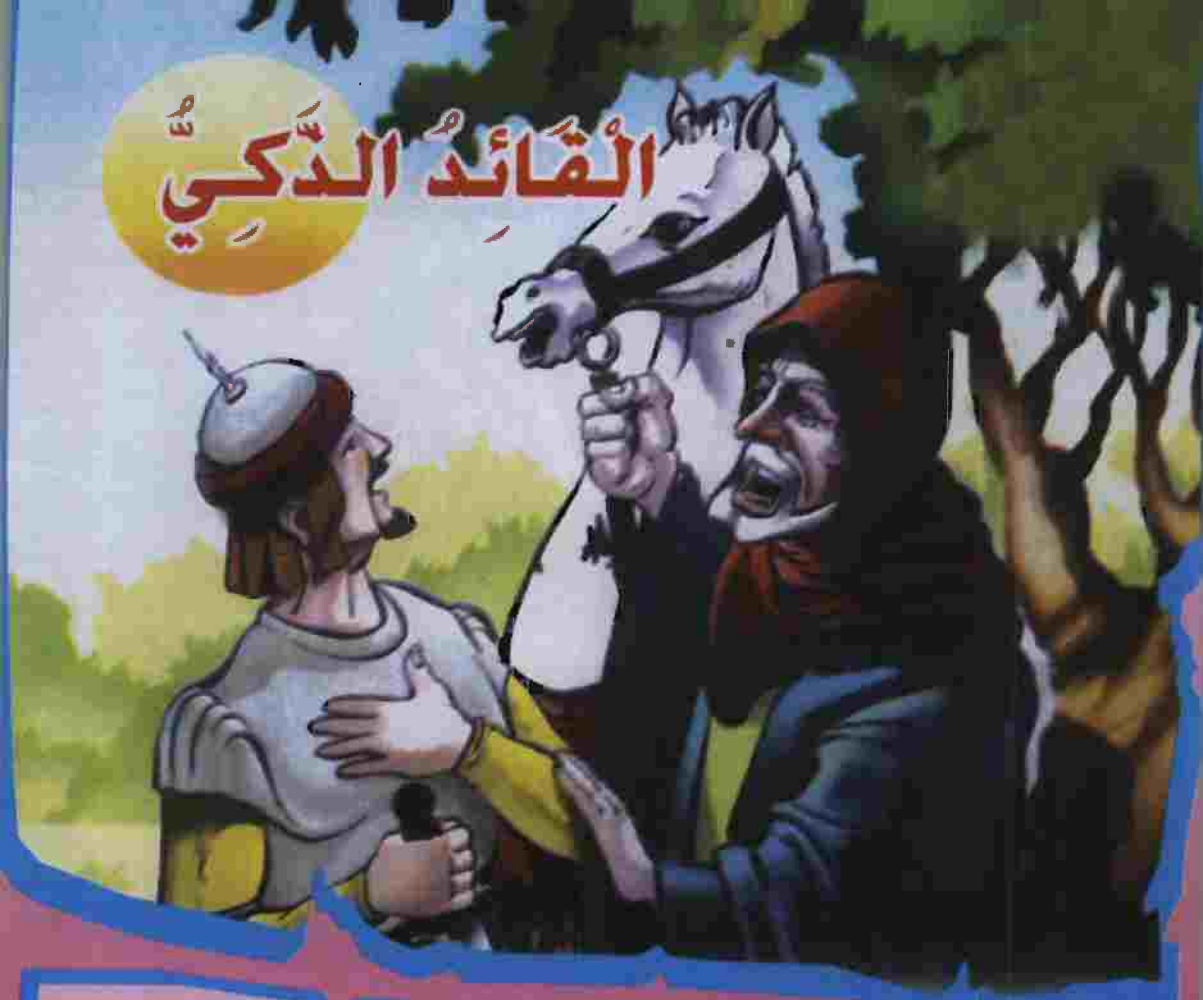

أَخْفَى قَائِدُ الْجَيْشِ نَفْسَهُ ، وَلَبِسَ زِيًّا غَيْرَ رَسْمِيٍّ ، وَمَرَّ عَلَى ضَابِطٍ يَأْمُرُ وَيَنْهَى فِي الْجُنُودِ دُونَ أَنْ يُشَارِكَهُمْ ، فَنَزَلَ مِنْ عَلَى فَرَسِهِ ، وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الضَّابِطُ، عَلِّمْ جُنُودَكَ بِالتَّعَاوُنِ مَعَهُمْ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّنِي أَنَا الضَّابِطُ ، أَنَا آمِرٌ ، وَهُمْ يُنَفِّذُونَ . فَتَعَاوَنَ قَائِدُ الْجَيْشِ مَعَ الْجُنُودِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ نَفْسَهُ ، وَلَمَّا عَرَفَ الضَّابِطُ أَنَّهُ قَائِدُ الْجَيْشِ وَقَفَ حَائِرًا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ ، بَعْدَ أَنْ تَعَلَّمَ دَرْسًا لَنْ يَنْسَاهُ فِي أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً لِغَيْرِهِ .

إِنْقَاذُ الْغَرِيقِ

أَعْلَنَتِ الْمَدْرَسَةُ عَنْ رِحْلَةٍ إِلَى الشَّاطِئِ ؛ فَفَرِحَ الأَصْدِقَاءُ ، وَاسْتَعَدُّوا لِلرِّحْلَةِ . وَذَهَبُوا إِلَى الشَّاطِئِ ؛ يَسْتَمْتِعُونَ بِالْهَوَاءِ الطَّلْقِ ، وَالْبَحْرِ الْجَمِيلِ ، وَنَزَلَ بَعْضُ الأَصْدِقَاءِ الشَّاطِئَ لِيَسْبَحُوا ، وَدَخَلَ أَحَدُهُمْ بَعِيدًا ، فَكَانَ مَنْ مَعَهُ يُحَذِّرُهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لِكَلامِهِ ، وَجَاءَتْ مَوْجَةٌ أَخْفَتْهُ عَنِ الأَعْيُنِ ؛ فَأَسْرَعَ صَدِيقٌ لَهُ ، وَكَانَ سَبَّاحًا مَاهِرًا ، فَأَنْقَذَهُ مِنَ الْغَرَقِ ، وَشَكَرَ الْجَمِيعُ لَهُ مَا صَنَعَ.

الْعَجُوزُ الشَّاكِيَةُ

قَبْلَ أنْ يَرْحَلَ السُّلْطَانُ مِنَ الْقَرْيَةِ ، وَقَفَتِ امْرَأةٌ ، وَأمْسَكَتْ بِزِمَامِ فَرَسِهِ ، وَشَكَتْ لَهُ أنَّهَا سُرِقَتْ ، وَهِيَ كَانَتْ نَائِمَةً ، وَمُطْمَئِنَّةً ، لأنَّهَا بِجِوَارِهِ ، فَنَزَلَ السُّلْطَانُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَأمَرَ بِإحْضَارِ مَا سُرِقَ مِنَ الْمَرْأةِ ، وَرَدِّهِ لَهَا ، فَوَدَّعَتْهُ بِسَلامٍ .